

نافذة

الاصطراع على الشام

بلاد الشام أو كتلة سورية التاريخية، والباقي منها الآن بمسماها الجمهورية العربية السورية، تمتلك منذ القدم طابعاً خاصاً وتراكماً حضارياً وثقافياً روحياً منه ونوعياً، من باب التنوع الذي أظهر لطف شعبها، واتصافه بحسن التعامل مع الآخر، وإيمانه الشديد بالحياة، ناهيك عن جودة أرضها الطبية ومناخها الروحي العذب، وبسبب هذه تعلق عليها الغزاة، وكثر عدد الأقباط التي مرت بها تبعاً، وبعد أن خاض شعبها على أرضه أعتى المعارك، أحاول بهذا الاستنكار أني لا أنكر أنه ارتقاء من القاع، ولكنه أيضاً دعوة من القمة، فلا قيمة لسببية دافعة من وراء، من دون غائبة جاذبة من الأمام، الغاية التي تنبع من الجوهر، هذه الغاية التي لا تتطور إلا إن قمنا بتحقيقها، فالثبات في وطيس المعارك يؤدي إلى الانتصار، فالذين يؤمنون بالانتصار ينبغي أن يتعمق هذا الإيمان في قلوبهم، وتملكه عقولهم، حينها نراه يسعى بين أيديهم، فالذي يدعي الإيمان لا يمكن أن يؤدي أي رسالة، لأنه حتماً يكون منفصلاً عن الالتحام مع حاضره مع مصيره، وهذا يؤدي إلى الانكسار، فكيف بنا وقمنا تحت نير احتلال غاشم لأربعمة عام؟ وكيف به يعود بأشكال مختلفة مع إسقاط الحرب على شعبنا ووطننا وأمتنا؟ وهنا ينطبق على هذا العثماني الطوراني التركي مثل «عودته أن ياكل، شعر بالجوع كلما رآه» تاريخ واقع منطبق تماماً على حاضرة الإسلام، مدعياً أن غايته إعادة سطوتها وحضورها، لكنه أوقع عليها وعلى وجوده طامة كبرى، تخلف أكثر وخلف كل من وصل إليه، لتدب الشيوخة في أوصال الأمة، ويعمل الضعف مخالفه المولة في مختلف أركانها.

الذي يدعوني الآن للبحث من جديد في هذه العقول الغائبة ذات الطبيعة الغائبة، وأهمها العقول التركي والصهيوني، اللذان ينطبق عليهما المثل الذي مررت منه، حيث يرباننا أسرار الطمع والحجج الدامنة، ولا يقدران في الوقت ذاته أن يريا تطورا أو تقدماً أو حتى استقراراً، والتاريخان التركي والصهيوني برعا في تزوير وطمس الحقائق، ليس في سورية فقط، ولكنها هي الأهم، لأنها محور جميع القضايا الفكرية والسياسية والدينية، وبوابات للانفتاح الاقتصادي والاجتماعي، والمسألة الأهم أن انحصار الفكر العثماني التركي في السطو فتح المطامع الأوروبية ويعدها الأمريكية، تتخلل بشكل أو بآخر في هذه الدول التي عمل على تخلفها، بدلاً من أن يسعى للتطور معها.

إن استسلام ما خفي من هذين العقول التركي والصهيوني يوضح لنا كيفية المسير إلى الأمام، وكما قلت نرسا لحين، ثم سرعان ما يتفكر في كيفية أكله، هل سيترك ما حدث والتكالب العالمي على سورية في أمتي حالته؟ فالقوى الكبرى في حالة تصارع على المصالح التي اعترت سورية ومركزها، فهذا يدعم ألفة، وذلك يتلاعب بالألبان، وآخر يريد قطعة جغرافية من هنا أو هناك، فهل ارتقى وعينا إلى ما يجري وما يحاك؟ أم مازلنا نتمسك بالأفكار والنظريات الاجتماعية والسياسية التي تعود إلى يوم كنا فيه طليعة الأمم؟ أولم ندر إلى الآن أن الزمن دار دورته؟ حيث غدت الأمم بالطليعة، ونحن في المؤخرة منها، بل أكثر من ذلك انفصلنا عنها، حتى إننا لم نعد نراها، وللنظر إلى من حولنا، ولنسمع هذا يقول: أنا تركي، والآخر أنا إيراني، ومنهم الإسرائيلي والأمريكي والصيني والروسي.

أين نحن الذين تبنا بيننا أنا عربي، أو أنا عربي، أو أنا سوري بعيداً، من غربة أنا التي عزها التركي باستعمارها وتدنيسه لضريح شعبنا بالتخلف، بعد أن وجد نفسه على بين عصاية ضخمة، تنتظم تحت طربوش السلطان والباشوات، الذين كان ينصبهم لالة، وجميعهم يشهدون بالإيمان بالله، ويعتبرون الغزو والانتهاك من طبيبات ما أحل الله، إنهم ذاقهم الغزاة الجدد مع الغزاة الكبار الذين نخلع عليهم صفات لا تشبههم، والذين أشبههم بفيض الأنهار التي ينبغي لها أن تروي الأرض، لا أن تخرب الخصبة الفارعة والبانعة.

الاصطراع على سورية قائم بين قوى إقليمية تركية والسعودية والإسرائيلي، وكل له إيديولوجيته أمام القوة الإيرانية، التي لها أيضاً أجدنتها، تستند إليها سورية ضمن تعاون إستراتيجي قديم حديث، إضافة إلى القوى العالمية المتجسدة في الخمس الدائمة العضوية ضمن مجلس الأمن.

السعودية له أهدافه التي يريد من خلالها استعادة زعامته الدينية التي انهارت لدرجة كبيرة بعد اكتشاف المشروع الوهابي، الذي يعتبر أن سورية هي العقبة في طريق إنقاذ لهيبته ومكانته في العالمين العربي والإسلامي.

والتركي أيضاً يعتبر سورية عقبة كأداء في طريقه، على الرغم من أنها فتحت له قبل مرحلة ما أطلق عليه الربيع العربي بوابات مهمة، إلا أنه بقي يحلم بمشروع الإسلام السياسي الذي يجسده الإخوان المسلمون، واعتمد في ذلك على القطري وغاياته تحوّل مشروعه الإخواني إلى سلطاني عثماني، هذا الذي فشل فشلاً ذريعاً، ولم يعرف حتى اللحظة كيفية الخروج منه.

الإسرائيلي الذي استفاد من كل ما يجري، فقد دخل مرحلة التطبيع مع الأنظمة العربية التي انهارت لدرجة كبيرة، وركب على موجة الأمريكي الذي اعترف له بالقدس عاصمة أبدية لكيانه، وما هو يستفيد من الأمريكي الذي أقر بسيطرته على الجولان، وسورية وحدها التي تقف إلى جانبها إيران في رحلة الممانعة لهذه المشاريع، ما جعل الدول الثلاث تتابع مسيرها العنيف في التآمر على سورية، ومع هذا نجد الإسرائيلي يلعب على ورقتي الأمريكي كأساس حامل له، ومع الروسي الذي يعلم مسبقاً بقصص مواقع سورية، ويوقع معه الآن وثيقة تفاهم وعدم اشتياك فوق الأراضي السورية، معتبراً إياه قوة إقليمية لا يسمح المساس بها، كيف يحدث هذا؟ وأيضاً التركي نراه يخضع للهيمنة الأمريكية الكبيرة عليه رغم علاقته مع الروسي الذي تبهم هذه العلاقة اقتصادياً، السعودي مسيطر كلياً عليه من الأمريكي، والإيراني لا يثق بأحد إلا بذاته.

الكل لم يقدر حتى اللحظة الخروج من هذه الدائرة، وبقي كل واحد يدعّم طرفاً أو طرفين، حتى وإن كانا على طرفي نقيض من كل هذا، نسال نحن السوريين، أين نحن من كل هذا الاصطراع؟ قدّمنا صموداً نادراً وملاحم عسكرية فريدة أمام عصيانات مجيشة، أحرزنا انتصارات مبهره، لكن التكالب مازال مستمر، كيف سيخرج الجميع من هذا الاصطراع أمام أصرارنا وتقدمنا إلى الأمام واعتمادنا على ذاتنا، أولاً لأن للجميع مصالحه السياسية والاقتصادية، فمسودنا واستمرارنا على الرغم من الحصار البشع لقيمة وقوة الشام التي لولاها لما كان للجميع حضور، المهج في كل هذا هو نحن كيف نكون؟ لأن إرادتنا تكون أو نكون، لأن إرادتهم لا تكون، يمارسون ذلك بالحصار الاقتصادي وبث الفرقة في الاجتماعي الملتئم إيجابياً، بحكم تنوعه بتلاعبين في الجنوب مع أهلنا في جبل العرب، وفي الشرق مع أبناءنا من الكرد، وفي الشمال بالضغط التركي عبر النصرة القاعدية إسلامياً.

انتهت لعبة داعش، فهل انتهى التحالف المتكالب على السوريين؟ وانتهى الكذب في الركببان، فإلى أين سيذهبون؟ المهج نحن السوريين في الشام العرب والعروبة، أن نصر على فك الحصار بالاعتماد على الذات في الوحدة والإنتاج والبناء والإعمار والإصرار على دحر هذا الاصطراع المتعدد الأشكال والأنواع، وثقوا بأننا خرجنا إلى الحياة، وعلى الجميع الاتجاه إلى البناء من دون فساد، هذا الذي وحده يأخذ بنا إلى الأمام.

د. نبيل طمعة

«ملح الأرض» استمرارية واستكمال لمسيرة في اللون والحرف

رانيا كرجاج لـ«الوطن»: أعمالتي تحمل محاولة فردية لأكون متوازنة بعصر لا توازن فيه



تفتح اللوحة عوالم الشعر ويأخذني الشعر

إلى التشكيل.. هما لغتان مختلفتان عبر جوهر واحد

الفكري والتقني على السواء. لذلك فإن أعمالتي اليوم تشكل استمراراً لتجربتي على صعيد التشكيل، ما يعكس نضجاً معيناً على صعيد الفكر والتقنية ويبرز بمرحلة جديدة أتمنى أن تكون أكثر إشراقاً وإبهاراً. وترى كرجاج أن استخدامهما: «الألوان الزيتية وورق الذهب يعطي أعمالها بريفاً إضافياً ويخدم الحالة الفكرية التي أعيشها ويحمل طاقة روحانية مقدسة وهي موجودة بكل إنسان وأعمل على إبرازها وتشكيلها في الخارج بتكوينات مختلفة في كل لوحة».

أما عن الرابط بين كتاب الشعر الذي تصدره تحت عنوان (السماء هنا) ومعرض يحمل اسم (ملح الأرض) توضح كرجاج أن: «الرابط بينهم أنني أعيش الحالة أكتب وأرسم وتعطيني اللوحة الكثير من السلام وهذا ما يدعيني أيضاً إلى التوجه للقصيدة التشكيل هما لغتان مختلفتان ولكن الجوهر واحد قد يكون أسمى ما يمكننا تقديمه في هذين المجالين هو تجربتنا على هذه الأرض، وصدق تجربتنا تحمل وعينا الذي لا ينتمي فقط لنا كأفراد بل إلى التجربة البشرية كلها. تحمل هذا الوعي في مورثاتنا وتحمل ذلك مسؤولية إغناثة ونقله للأجيال القادمة».

والفنانة التشكيلية رانيا كرجاج خريجة كلية الهندسة المدنية في جامعة حلب وتخرجت في مركز رولان خوري للفن التشكيلي وصدر لها العديد من الدواوين الشعرية. وأقامت معارض فريدة عدة فضلاً عن مشاركات جماعية وعملت أستاذة محاضرة لمادة الرسم والتصوير في كلية الفنون الجميلة بحلب وهي عضو في اتحاد الفنانين التشكيليين السوريين وأعمالها مقتناة من وزارة الثقافة وضمن مجموعات خاصة في كل من لبنان وأوروبا وأميركا.

المرأة دائماً حاضرة في أعمال كرجاج كونها تعبر عن نفسها وتعكس روحها من خلال اللوحة: «حضور المرأة هو حضور للإنسان والطفولة والإنسانية وأغير عما بداخلي من خلال حالات إنسانية مختلفة. والطفل يجسد الطفولة الأصيلة بداخلنا المغيبة من خلال الروح التي أصابتها شيوخة بسبب ضغوط الحياة لذلك نرى أهمية وجود الطفل كي يعطيها الانطلاق والمحبة والفرح مجدداً. أما المرأة الحامل فهي ترمز إلى الحياة والخصوبة. وتعيش شخصي حالة من السلام الداخلي والانسجام مع ذاتها ومع الكون المحيط بها ما يجعلها تطول الطاقة المقدسة التي بداخلها فتتجسد تلك الطاقة على سطح اللوحة بوساطة ورق الذهب الذي يأخذ تكوينات مختلفة تخدم الحالة الفكرية والشعورية للعمل».

بينما رسالة كرجاج واضحة ومستمرة وتعتبر: «استكمالاً لما بدأت به عبر مرحلة تحمل نوعاً من الإشراق والألوان المضيئة والوجوه المشرقة وحالة سلام. ونرى من خلالها أن الإنسان يستطيع الوقوف بثقة على الأرض على الرغم من كل التخطيات التي يعيشها. هي محاولة فريدة لأكون متوازنة بعصر لا توازن فيه، هذه المحاولة أحب تعميمها ونشرها مثل الشعر الذي أكتبه وأتمنى بلوغه للناس والتواصل مع الآخر من خلال الشخصيات والألوان والخطوط. وعلى اعتبار أن اللوحة مرآة تعكس روح الفنان فإن تطور التجربة مرتبط بنموه وتطوره على الصعيد

بل هو واقع جديد

ليس لطفاً مربوطاً بحب سري

لا أطفال

ولا رؤية في عتمة بل سرب رؤى

ليس وهماً ما في بطني

بل هو كون يجمع لحمه الطري

وعظمة الطري

ويحاول أن يتشكل

حالة من السلام الداخلي

وخلال وجودها في غابري فاتح المرس تحدثت لنا

كرجاج أكثر عن عمق تجربتها وإحساسها من خلال

شخص مختارة ربما تكون هي ملح الأرض في فترة

تشهد صراعات وتخطب وحروب نحن بحاجة إليها

لنشكل بطاقة من المحبة والسلام. وعن معرضها

تستفيض أكثر قائلة: «إن ما نراه اليوم هو استمرار

تجربتي التي تتوضع وتتلوّر بشكل أكبر، وتطور

التقنية والحالة الفكرية والروحية التي يعيشها

الفنان وتجلّي عبر أجمل صورها، وتطور على

الصعيد التقني والفكري، (ملح الأرض) هو عنوان

اخترته لمجموعة أعمالتي المعروضة حيث عملت

على تجسيد شخص تحمل من التوازن والطاقة

الإيجابية. ما يجعلها مختارة لتكون (ملح الأرض

ونور العالم) تلك مقولة السيد المسيح لتلاميذه الذين

اخترهم للتبشير برسالتهم».

سارة سلامة - ت، طارق السعدوني

«أنتم ملح الأرض، ولكن إن فسّد الملح فبماداً

يملح؟ لا يصلح بعد لشيء»، على هذه الآية

التي يحملها كتاب الإنجيل المقدس، استندت

الفنانة رانيا كرجاج في معرضها الأخير عبر

عنوان حمل اسم (ملح الأرض). جسدت فيه

شخصاً تحمل النور والتأمل وتحكي عن

الإنسان والطفولة والمرأة ومعنى الخصوبة

في داخلها كشجرة حياة، ونرى الطفولة

المعذبة وطفولة ماتت بداخلنا منذ زمن

أرقتها متابع حياة فاقت كل تصوراتها. كل

ذلك بهالات نورانية تحمل الكثير من الأمل

والتأمل والصفاة مع الذات.

المعرض ضم ٢٥ لوحة بتقنيات وأحجام متعددة

اعتمدت فيه الفنانة رانيا الأسلوب الواقعي بحالات

تعبيرية استطاع اللون أن يكون حاضراً يظهر ما

بداخلها من سلام كما ساهم في تشكيل الصورة لديها

تلك الحالة الشعرية التي تعبيرها ملعبها وتستطيع

التعبير والتواصل من خلالها مع الآخرين. حيث

اقترن المعرض مع إطلالها المجموعة الشعرية

الخامسة لها باسم (السماء هنا) تعبر من خلاله عما

يجول في داخلها:

«ليس حلماً ما في بطني



نساء يفضلن أن يستأثر الرجل بالمسؤوليات المعيشية

هل أنت مع المساواة بالرجل؟!!

وتكمل المحامية صفاء في السياق نفسه فتقول: «يمكن بشكل عام، اختيار أمور محددة تجتمع النساء بالرأي حولها، وهي تلك المرتبطة بأثونة المرأة، والتي يجدن صعوبة كبيرة بالتخلي عنها. نأجحة ثانية نلاحظ بوضوح أن المرأة لا تحب الاستئثار بالمسؤولية الاقتصادية، وتعتبرها عبئاً يحق لها تجنبه»، وتضيف: «لا تطالب المرأة بالتساوي مع الرجل في الجانب الانفعالي والعاطفي، لا بل تحرص على عدم استئثار الرجل بهذا الجانب، وتشجع على الاهتمام بها مع حذرهما من أن ينظر إليها وإلى عواطفها كامرأة ضعيفة أو أقل منه مرتبة».

من وجهة نظري أرى أن للرجل قدرات وللمرأة أيضاً، وعلى كل منهما احترام قدرات الآخر، فلا يتعدى عليها أو يتجاوز حدودها في ذلك وتنمى في لعب الدور الذي حكمت به ظروفها، ولكنها تبقى أنثى مدللة ومرهفة المشاعر، لذا من الطبيعي أن تستنكر المساواة مع الرجل في معرض تناوّلها للحقوق التي لا تحب نعم قد تحب المرأة أن تتساوى مع الرجل في العمل وامتيانته، ولكنها في المقابل تحرص على ألا تنسى ذاتها الأنثوية، فإذا ما تحولت غصباً عنها إلى مسترجلة، أو بالمعنى الاجتماعي مساوية للرجل نجدتها تكره دورها هذا وتحول مشاعرها بسببه إلى كره وعداية للرجل، فيتجسد من خلال تصرفاتها معه إلى استئثار واستخفاف بحجمه وقدرته.



بالمساواة، تبقى هناك حقيقة واحدة، وهي أن الأنثى كائن حساس وعاطفي وتحتاج إلى من يحضنها ويحميها، وأعتقد أنني في هذه الجزئية بالتحديد، لا أوافق على التساوي مع الرجل بطبيعة الحال». الصورة المعاصرة للرجل والمغابرة إلى دعوة الرجل إلى الغداء أو العشاء والتكفل بدفع الفاتورة. لا تعجني هذه الصورة المعاصرة للرجل والمسؤولية، لأن ما فطرنا عليه، من كونه هو الذي يتعمق بالمرأة ويرعاها وخصوصاً من الناحية المادية»، وتضيف: «انطلاقاً من صورته الجميلة كفارس وشهيم، أكره أن أخذ مكانه أو أستولي على سماته أو أتساوى معه، ومهما ارتفعت الأصوات للمطالبية والعكس».

تبار النساء اللواتي يطالبن بالمساواة مع الرجل في الأمور كافة من دون قيد أو شرط». لا تخفي موضة الاستقبال آلاء، أنها تود وبشدة عدم التساوي مع الرجل في أمور عدة، تلخص أهمها قائلة: «المبادرة إلى دعوة الرجل إلى الغداء أو العشاء والتكفل بدفع الفاتورة. لا تعجني هذه الصورة المعاصرة للرجل والمسؤولية، لأن ما فطرنا عليه، من كونه هو الذي يتعمق بالمرأة ويرعاها وخصوصاً من الناحية المادية»، وتضيف: «انطلاقاً من صورته الجميلة كفارس وشهيم، أكره أن أخذ مكانه أو أستولي على سماته أو أتساوى معه، ومهما ارتفعت الأصوات للمطالبية والعكس».

تصليحها بنفسي، أو أخذها إلى كراج التصليح فهي مهمة الرجل. كما أنني لا أستطيع تصليح أعطال تحصل في المنزل، ولاسيما تلك المتعلقة بالكهرباء وما شابهها». تنهت السيدة رولا وتتابع كلامها معلقة: «هناك أمور لا تتفق فيها مساواة المرأة مع الرجل وعلى كثيرة ولا يمكن حصرها مع عدداً، وعلى سبيل المثال، مسؤولية الرجل تجاه الحياة الزوجية وتفصيلها المختلفة، بدءاً من ورهته الذكورية على أولاده وصولاً إلى حمايتهم بقوته البدنية وتوفير الأمان للزوجة بشكل خاص»، وتختتم: «لا أريد أن أتساوى معه في كل الواجبات، ولا يهمني إذا مشيت عكس

هبة الله الغلابيين

لطلما كانت مسألة المساواة مع الرجل مطلباً يجمع عليه النساء حول العالم، وما قيام الجمعيات المتخصصة بحقوق المرأة إلا دليل جلي على التمسك بالمساواة في المجتمع، كعنوان أساسي وملح.

إنما لا ينبغي هذا وجود نسبة كبيرة من النساء، يرفضن الصوت ويطلبن عن فتاعة شديدة بعدم المساواة مع الرجل في أمور محددة. «أقوم بالأعمال الحياتية كافة تماماً مثل الرجل»، اعتراف يخرج من فم الهندسة المعمارية شذى، إنما ينم عن مضمون مفتح لنظرة أخرى حول المساواة مع الرجل، تعللنها بالقول: «إذا كنت أتساوى مع الرجل في الوظيفة وأمور عدة، فذلك لا يعني من أن أرض في قرارة نفسي، التساوي معه في قضايا أخرى كثيرة وأساسية في الحياة، مثل حمل مسؤولية البيت والتكفل بمصاريفه والإنفاق على الأولاد، إضافة إلى أعمال كثيرة تتطلب قوة بدنية ذكورية ويصعب على المرأة القيام بها، وتكمل: «المساواة مع الرجل قد تكون جميلة ومهمة للمرأة، ولكنها لا تنسحب على جميع الأمور، وشخصياً أميل إلى الانتفاة من بينها ما أراه يخدم مصلحتي كأنثى».

عدم المساواة مع الرجل في بعض الأمور من البيديهيات المدبرة المبيعات رولا، التي تقول: «لو تعطلت سيارتي لا أتمنى